

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.
د. إيتسام ضريف

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

The Islamic educational curriculum and the methods of raising the child "pre-school" in the Algerian family -descriptive study-

د. إيتسام ضريف

1-جامعة سطيف2(الجزائر)، i.drif@univ-setif.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /05/03 تاريخ القبول: 2024/11/18

الملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة أهم الأساليب والممارسات التربوية التي تطبقها الأسرة في تعاملها مع الأبناء وفق المنهج التربوي الإسلامي في ظل الصراع المعرفي والقيمي، تناولت التساؤل الإشكالي: ماهي أهم الأساليب والممارسات التربوية الإسلامية المطبقة في الأسرة الجزائرية على الطفل؟ باعتماد أداة المقابلة على عينة من الأسر توصلت إلى النتائج التالية: أن هناك اتفاق في تطبيق بعض أساليب التربية الإسلامية، ي رجع إلى وعي الوالدين بأهميتها، ووعيمهم الثقافي، من منطلق بناء أسرة معاصرة سليمة المنهج والمبدأ..
الكلمات المفتاحية: الطفل؛ الأسرة؛ المنهج التربوي الإسلامي. الأساليب و الممارسات التربوية. طفل ما قبل المدرسة.

Abstract:

The study aims to know the most important educational methods, and practices applied by the family in its dealings with its children ; according to the Islamic educational curriculum and the conflict of knowledge and values. The research question is What are the most important methods of Islamic education?, What is the reality of its practices in the Algerian families?, and what aspects it takes? . The study use the interview as tool for data collection, and the intentional sample of 22 nuclear families from the city of Setif...

The results we reach mention that the application of Islamic education methods is due to the parents' awareness of their importance, and their cultural awareness, from the standpoint of building a contemporary family with a sound curriculum and principle

Keywords: child; family; The Islamic educational curriculum; educational methods and practices; pre-school;

مقدمة تقف عملية بناء الحضارة الانسانية والثقافية من نمط تربية الإنسان وكيفية ضبط وتوجيه سلوكياته وأخلاقياته بضرورة نمط هاته الأنماط داخل المؤسسات الاجتماعية التي يعد لها مستقبلا، وضرورة تجنيد كل الوسائل والأساليب لرعايته والعناية به بالشكل الذي يؤهله ويمكنه من القيام بوظيفته التنموية، والتي تبدأ من مرحلة الطفولة بتربية شاملة فالاهتمام بالطفل هو بداية كل الغايات .

وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، وحياته الأولى في حضن أسرته التي تعمل على إعدادة وتكوينه من جميع النواحي بالشكل الذي يضمن مساهمته في بناء مجتمعه مستقبلا.

وتمثل الأسرة الوعاء الذي تقام فيه التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها، "حيث تلعب دورا حيويا في توثيق الروابط الشعورية وتعليم اللغة والمساعدة في تشرب المعايير والقيم الثقافية، التي لا بد أن تستند إلى منهج تربوي صالح وقويم.

والحديث عن التربية الاسلامية هو التعمق في مسيرة بناء حضارة إنسانية، أساسها نشر الدين القويم، بمخاطبة العقل والقلب والجوارح ، بتحقيق رسالة العبودية لله عن طريق إعداد أبنائها للقيام بحق الخلافة في الأرض، وتحقيق منهج الله فيها بإعمارها وترقية الحياة على ظهرها ، كما تهدف بالنمو الجسدي عن طريق الخبرة، وإلى جانب التصور الإسلامي للغرض من بناء وإصلاح الانسان لحقيقة الألوهية والكون والإنسان والحياة والارتباطات بينها ومنهاجه شامل وقويم في تهذيب النفوس، وتكوين الأمم وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمدنية ،مخاطبا الآباء والأمهات والمربين والمصلحين والمشرفين عليها إلى مجموعة من الأساليب التربوية الإيجابية في التعامل مع الطفل قصد بناء شخصية متزنة سوية .

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

غير أنه "كثيرا ما يلاحظ أثناء معالجة قضايا الطفل ومسائل الأسرة التوجه نحو المدارس الغربية، في حين أن في التراث الإسلامي رصيد معرفي هائل تم تراكمه على مدى قرون عديدة نعتقد أنه يستحق أن يشكل جزء من المرجعية التي يمكن أن نستلهم منها الملامح الكبرى للأساليب الكفيلة بمعالجة المشاكل المعقدة التي مازال يطرحها الحقل التربوي، وترسيخ القيم والقواعد المثالية في نفس الطفل وسلوكه، حتى لا يقع في شرك تحديات العولمة وتساؤلات الهوية والذات التي يفرضها عالمنا المعاصر."

وعليه تقوم الدراسة على بحث في الأساليب والممارسات التربوية للأسرة في المنهج التربوي الإسلامي وواقع تطبيقها في الأسرة الجزائرية بحكم التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفتها الأسرة الجزائرية المسلمة المتأصلة بمبادئ والقيم الإسلامية في مختلف مجالات الثقافية لجميع أفرادها؟ بطرح التساؤل الإشكالي التالي: ما الأساليب والممارسات التربوية في المنهج التربوي الإسلامي؟ وما واقع تطبيقها في الأسرة الجزائرية على الطفل؟

أهداف الدراسة:

-الوقوف على أهم الأخلاق التربوية الإسلامية المعاصرة في المنهاج التربوي المتكامل الذي خططه الدكتور مصطفى أبو السعد " كنموذج تربوي فعال معاصر مستأصل من النموذج الإسلامي الأصيل من القرآن والسنة. في ظل الصراع المعرفي والقيمي والحضاري الذي تتخبط فيه الأسرة العربية(الجزائرية) من خلال الكشف عن أهم الأساليب الإسلامية الصحيحة التي تطبقها.

-أهمية الدراسة: تستمد دراسة الممارسات والأساليب التربوية للأسرة في المنهج التربوي الإسلامي أهميتها من أهمية تكوينها الثقافي الإسلامي التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من تعاليم القرآن والسنة، وما عمل به وأمر صحابته

والتابعين له أن يعملوا به اقتداء به، في منهاج عملية التربية في جوانبها الروحية والجسدية، والأخلاقية التي تتعلق بدرجة كبيرة في أسلوب المعاملة وطرق التعايش والتفاعل فالمنطلق من التربية كان سماويا بمنهج عبادة ومنهج فكر ومنهج عمل. والواضح أن معالم وأصول التربية في مجتمعنا لا بد أن تركز على النموذج الإسلامي المتكامل والقائم على الاتزان الروحي والمادي والعضوي في علاقة الفرد بالمجتمع منذ المراحل الأولى من حياته، كما يؤكد ذلك في هذا المعنى الأستاذ أبو الحسن الندوي: "بأن تربية أبناء المسلم، أين في ظل نظم تربوية لا إسلامية يؤدي إلى صراع العقل والضمير وردة فكرية دينية. فلكل نظام من نظم التربية والتعليم روحه الخاصة وضميره الخاص النابعان من تصور أتباعه للكون والإنسان والحياة (الندوي، ص28). كما أنها تستمد أهميتها من أهمية الأسرة وعملها على تنمية قدراته النفسية والعقلية والروحية والاجتماعية، والقيم الإيجابية لديه، وبالتالي لا بد من توجيه الاهتمام والشغف المعرفي بأهمية المنهج التربوي الإسلامي في الأسرة الجزائرية المسلمة في خضم التجاذبات المعرفية والأخلاقية التي توغلت في عمليات التربية الاجتماعية.

بناء المفاهيم الرئيسية والإجرائية للدراسة: تعتبر المفاهيم الدعامية الرئيسية والهيكلي المنهجي للبحث العلمي فهي تقن البحث وتوجه موضوعه وفق ما تفرضه طرح مشكلة الدراسة والتطرق للمفاهيم الإجرائية يؤسس للباحث الوصول إلى الهدف الرئيسي من الموضوع، ومتغيراته الأساسية، وهذه الإشكالية تبنت المفاهيم الرئيسية الإجرائية التالية:

1-1 مفهوم الأسرة: وهي المحصن الأول الذي يتم فيه تعليم كل فرد دوره المناط به حاليا، والذي يعد له مستقبلا، ويرتبط الجميع داخل هذا الكيان برباطين مادي ومعنوي فالمادي يتمثل في المسكن وتلبية الحاجات المادية من مأكّل وملبس ورباط

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إبتسام ضريف

معنوي يتمثل في الأخلاق والمشاعر الودية كما تجمع أفرادها مجموعة من الحقوق والواجبات التي تضبطهم، فهي وحدة اجتماعية أساسها الأخلاق، يتم داخلها تنشئة الطفل وإكسابه السلوكيات والقيم والمهارات والعواطف وبعض الخبرات الأولية المتعلقة بالحياة خارج إطارها (الغامدي، 1997، صفحة 33)

1-2 مفهوم الأساليب التربوية: وهي حسب ما حدده حسام الدين فياض بأنها: "مجموعة من الإجراءات والممارسات التي يتبعها الوالدان في توجيه وتطبيع أبنائهم بأنماط السلوك الاجتماعي المتوافق مع قيم ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع وهي أساليب اختيارية وذاتية يؤثر فيها نمط شخصية الوالدين ومستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وطبيعة إدراكهم لمفهوم الطفولة والتفاعلات الأسرية والتربوية والاجتماعية إضافة إلى مستوى ثقافة المجتمع وحضارته (فياض، 2015، ص 33)، (وكما أشار تعريف فاطمة منتصر بأن الأساليب التربوية هي: " ما يمارسه أحد الوالدين بهدف إحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل أو إكسابه سلوكا جديدا يتماشى مع معايير الراشدين (المنتصر الكلثاني، 2000، ص 72)

والمقصود بالأساليب التربوية في هذه الدراسة، ما خلص إليه الدكتور مصطفى أبو السعد الأخصائي التربوي والمرشد الأسري من خلال مسيرته في مجلة المنار الكويتية(تحت عمود إشراقات تربوية) أنه من الممارسات التربوية التي لا بد من أن تؤخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع غيره وتقوم على أربع صفات هي: الرأفة، الرحمة، الحلم، الحكمة، وهذه الصفات الأربع تمخضت عنها ستة ممارسات وأساليب تربوية هي: الاحترام، الإعجاب، الحب غير المشروط، التوقع، الصداقة، التوازن (أبو السعد، https://youtu.be/v23kF_bPbeQ?si=BbvTbu-7xj0p3UPk) وكذلك أشر عليها في كتابه (.مصطفى أبو سعد. ، 2002) نحو منهج تربوي إسلام لرعاية الطفل، في طبعته الثانية.

1-3- مفهوم الطفل: يشير المعنى العام للطفولة إلى المرحلة العمرية للطفل، القاصر والولد، وهي تلك المرحلة المبكرة في دورة حياة الإنسان، والتي تتميز بنمو جسدي سريع للطفل، سعيا لتشكيل شخصياتهم، وتجهيزهم لإعداد أدوار البالغين ومسؤولياتهم، من خلال وسائل اللعب، والتعليم الرسمي غالبا (معتوق، 2011، ص10)، والمقصود بها في هذه الدراسة مرحلة ما قبل التمدرس أين يكون فيها الطفل أكثر ارتباطا بأسرته.

2. مدخل في الوظيفة الاجتماعية للتربية: إن المنظر والباحث في الأصول الاجتماعية للتربية يستطيع أن يلتبس تكامل المنهج الإسلامي في تربية الإنسان في مختلف مراحل حياته وبحكم التربية عملية متواصلة بهدف التزكية والتقويم والإعداد النفسي والاجتماعي للإنسان، ولهذا تتعدد الأساليب والقيم التربوية في نصوص المصادر الإسلامية باعتبار الإنسان أهم أهدافها لتكامل الفكرة الأصيلة من خلقه، وأبعادها الشاملة فيما يتعلق بالممارسات والروابط الإنسانية الصالحة والقويمة. وكما يمكن لهاته الأصول أن تطبق أساليبها القويمة في كنف التنظيمات والوحدات الاجتماعية القائمة على التكامل الاجتماعي الكامل من مدرسة وأسرة ومسجد وغيرها.

وللتربية وظيفة بنوية وتغيرية، موضوعها الإنسان والمجتمع، يشارك في إيجاد وترسيخ وترشيد مبادئها، وأسسها مجموعة من العناصر والمؤثرات، ومن أهم هذه العناصر الوالدين والأم خاصة ، وذلك إلى جانب وظيفة الأب ودوره الذي يكمل نجاح الأسرة، وتكامل الوظيفتين تتبع الأسرة منهجا تربويا معيناً ينظم مسيرتها ويوزع الأدوار والواجبات ويحافظ على تماسكها وفق الضوابط الدينية والوضعية والأخلاقية والمنطقية (كتاب التربية الأسرية ، ص 10)، وكمل للام وظيفتها وأهميتها البيولوجية والتواصلية، في ضمان نجاح سيرورة عملية التربية بالدرجة الأولى، فهي

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

"المؤسسة"، أي المؤسسة الكبرى الحاضنة لسائر الفروع الأخرى، و"الأغرز" و"، والفكرة الأم أي الأصل" (صفوت مختار، 2004، ص 18).

والأسرة فمنذ القدم تعتبر المصدر الرئيسي لبناء شخصيات الأبناء ومنبعاً أولياً للتصورات والمفاهيم وتنميتها، والتي يحملها الأبناء عن المحيط الخارجي، وعند الالتحاق بمؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية الأخرى. فمهمتها اجتماعية كبرى في بناء الأمم، ومتى كانت أساليبها سليمة تحققت زيادة المجتمع وتنمية الأمة.

"فالاهتمام برعاية الطفل وتنشئته وتحقيق أمنه أمر حيوي تتحدد على ضوءه معالم مستقبل المجتمعات، فالأطفال هم مصدر الثروة الحقيقية وهم معقد الأمل في تحقيق مستقبل أفضل، حيث تعتبر الثروة البشرية في أي مجتمع هي أفضل ما يملكه للإسهام في تقدم الإنسانية" (مصطفى السحيمي، 2009، ص 4)، (هذا و تؤكد دراسات علمية أن الأساليب المتبعة في الأسرة النووية وذات الحجم الصغير، أن فاعلية هذه الأساليب تكون ناجحة وأكثر نتائج إيجابية للرعاية المبذولة للطفل على غرار الأسرة الممتدة (عطية وشخاب، 2016، ص 241).

3. قراءة في الأساليب والممارسات التربوية للأسرة في المنهج التربوي الإسلامي:

إن المتعمق في الوظيفة الاجتماعية للتربية و توجه الاهتمام بها مستخلص من تهذيب للروح وصقل الجوهر الإنساني بتسوية للمطالب والاحتياجات الغريزية والعضوية للكائن البشري، وذلك لخلق الاتزان النفسي والاجتماعي والعلائقي للإنسان، وهو ما يظهر في الدراسات المتعلقة بالفكر التربوي، إما بالتأصيل لفكرة التربية الإسلامية والأساليب التي جاءت بها الشريعة والقوانين الإسلامية فهي جامعة لتنشئة وتنمية العبد الصالح المؤمن السوي والطائع، وغيرها من القيم والمميزات السلوكية والنفوس اجتماعية التي يحصلها الطفل إلى غاية مرحلة بلوغه، وحتى تحمل كافة مسؤولياته العلائقية والربانية، ولذلك فالمناهج التربوية الإسلامية رسالة

خالصة من الطرائق والأنماط والتوجهات التربوية التي يسعى الكبار على غرسها في نفوس الصغار، ولعل من أهم هاته الأساليب التربوية، في جانبها التهديبي و التعليمي ما يلي:

إن أول مهمة للإسلام جاءت لتبدع إنسانا جديدا قادرا على تحمل مسؤولياته (الفاسي، 1993، ص 45-46). وعليه فأول منطلق للتربية الإسلامية هي إعمال عقل الطفل منذ الصغر وتدريبه على التمييز والإتزان في الأمور المحيطة به من خلال التوجيه والضبط. وهذه العملية يشترك فيها الوالدين(الأسرة) بالدرجة الأولى قبل أن يخرج الصغير إلى الحياة (المسجد ودور الرعاية الروحية النفسية والاجتماعية الأخرى الضابطة أو المساعدة على التحرر الشخصي أين يتطبع بسلوكيات أخرى وقيم أخرى مخالفة.

وفي مرحلة الطفولة يعمل الوالدان على تطبيع الأطفال وتشكيل شخصياتهم تشكليا يبقى معهم مدى الحياة، وبالتالي فالمنهاج الإسلامي الفعال قد أكد على هذا الجانب أيضا بعد تبيان أهمية رسالة الإنسان على مهمة خلافة الأرض والإصلاح فيها ليرقيها وفق منهج الله. لقوله تعالى: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة، آية 30)، فالإنسان مستخلف من قبل الله في الأرض على عهد الله وشروطه، لذلك فالإنسان قوة إيجابية فاعلة في هذه الأرض وليس عاملا سلبيا في نظامها، والإسلام يمد الإنسان بدوافع الحركة الإيجابية، إذ يعلمه أن قدر الله ينفذ فيه وفي الأرض من حوله عن طريق حركته هو ذاته (الرشدان، 2004، ص 21).

2_كما تجدر الإشارة أن المجتمع في الإسلام مجتمع معنوي أي أن العلاقات الاجتماعية فيه تبنى على الروابط الأدبية والأخلاقية، من تواد وتراحم لا على أساس من العلاقات المادية فقط ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

بالسهر والحي". ولا شك أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي تبنيها الروابط الاجتماعية، والطفل لا يعيش منفردا فيها بل يفكر ضمن ما تفرضه معايشة الآخرين". والوسط الاجتماعي يراقب حاجات الطفل ويضبطها من خلال التربية (عبد الباري، 2005، ص 23).

وعموما نلخص أسس التربية الإسلامية في أربع مستويات: وجداني، عقلي، اجتماعي، وأخلاقي.

أما بالنسبة للأساليب التربوية عامة فهي عديدة متنوعة بين أساليب سوية وأخرى خاطئة، وأما السوية فتتمثل في :

-في القدوة في الإسلام: لقوله تعالى: "...كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، فللقدوة دور هام في مرحلة الطفولة، في عملية التربية، فالطفل يلاحظ ممارسات الأشخاص المحيطين بهم، ويقتدي بهم، ويقلدهم في أعمالهم، لذلك عنيت التربية الإسلامية بالقدوة الصالحة، لهدف تطبيع الطفل على مبادئ الخير وتعويدته على أخلاق الإسلام، وقد حث الرسول الكريم الآباء والمربين على أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم، ومن فاعلية أسلوب القدوة في الإسلام أنها تساعد في التربية وتحقيق مكاسبها، وبالنظر إلى الأسباب التالية:

-أنها تتعلق بإشباع ميل الطفل الفطري للتقليد والاجتماع بالآخرين ومحاكاتهم (عبد الحميد العناني، 2014، ص142)

-الإقتداء بالرسول الكريم: "وأنتك لعلى خلق عظيم" سورة القلم/الاية 4، وقد وضع الله في صورة شخصه الكريم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الأخلاقية الخالدة على مدار التاريخ، فستلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وكان الترجمة الحية لروح القرآن، وحقائقه وتوجيهه (بن النية، 2004، ص166) .

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.
د. إيتسام ضريف

-التكرار والتدرج في التربية والتقويم السلوكي (بن النية، 2004، ص 172).

وهناك من الأساليب التربوية الخاطئة والناجمة عن الإعجاب والإهتمام المطلق في رعاية الأبناء الخاطئة في تربية الطفل منذ صغره تتمثل في: التسلط، الحماية الزائدة، التدليل، الإهمال) التذبذب في المعاملة- التفرقة (سيما راتب، ص 120-121)، وكذلك الإسراف في القسوة، والإعجاب الزائد بالطفل.

وتتعدد الأساليب والممارسات الإيجابية في التعامل الوالدي مع الأبناء كنموذج متكامل لخصه الأخصائي التربوي والمرشد الأسري العالمي" مصطفى أبو السعد" في ستة ممارسات أخذها عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع صحابته ومع أهل بيته وجيرته من المسلمين وغير المسلمين وحتى في مسيرة الرفق بالحيوان، تلك الممارسات التي تمخض عنها ميلاد مجتمع وحضارة إسلامية معمرة في أرقى مستوياتها القيمية والثقافية، مصداقا لقوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" (ال عمران الآية 11). وهذه الممارسات هي: الإحترام، الإعجاب، الحب غير المشروط، التوقع، الصداقة، التوازن.

- الإحترام: ومعناه تقبل الابن كما هو (كثير الحركة ،كثير السؤال)، وضرورة فصل السلوك الخاطئ عن الشخص الذي ارتكبه، فلا يكره الشخص لذاته وإنما لسلوكه. فأسلوب الاحترام يقوم أساسا على معاملة الابن كما يحب هو لا كما يحب الآباء،

- الإعجاب: وهو يعادل مفهوم القدوة، وهي أن يعجب الأبناء بأبائهم ،وأن يعجب الآباء بأبنائهم ،وأسلوب الإعجاب يقوم أساسا على حسن العلاقة بين الآباء والأبناء، فإذا أعجب الابن بأبيه قلده وجعله قدوة له تلك العلاقة المبنية على الإرتقاء في التعامل مع الطفل.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يضبط صحابته دائما عندما يحسنون صنعا ويمدحهم لصنعهم هذا حتى يكونون قدوة لغيرهم، لا عندما يسيئون.

- الحب غير المشروط: وهو أن لا يقرن الآباء حب أبنائهم بإنجازاتهم ونجاحاتهم و التعبير عن حب الآباء للأبناء بطرق مختلفة: بالكلمات، باللمس، بالضم، بالقبلات. فالتعبير عن الحب بالكلمات يساعد على صيانة المشاعر، فان لم تصن تتجمد.

لابد من التعبير عن الحب باللمس عن طريق المداعبة ومسح رأس الطفل، وأما القبلات فتساعد على تكوين الشخصية الإيجابية وتنمية الذات الإنسانية السوية والقوية. والتي يحددها أبو السعد على الأقل في أربع قبلات في اليوم في أماكن مختلفة في الجبين والرأس والخذ واليدين. عملا بسيرة رسول الله الكريم في التعامل والتعبير عن حبه لفاطمة.

• التوقع: عدم ممارسة ضغوطات على الأبناء، وضرورة الرضا على ما قدمه الأبناء من إنجاز مهما كان قليلا، فقد روى صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وهو في المسجد متكئا: "لا تحقرن من المعروف ولو قل".

• الصداقة: هي أجمل علاقة تربط بين شخصين، إذا أراد أحدهما أن ترتقي علاقته مع أمه أو أبيه أو ابنه لا بد أن ترتقي إلى الصداقة، وهذا الأسلوب يقوم أساسا على الإنسجام والحوار.

• التوازن: وهي أن يكمل أحد الآباء النقص الموجود عند الآخر في تعامله مع ابنه، فإذا كانت الأم فوضوية يكون الأب مرتبا، وإذا كان الأب متسلطا تكون الأم رحيمة. فيصعب أحيانا إكمال كل شيء من طرف واحد.

3 ثالثاً: جدلية الأساليب التربوية للأسرة المسلمة المعاصرة بين الأصالة والتفتح:

إن التغيرات العالمية التي طرأت على العالم والمجتمع في كل مناحي الحياة، مس الأسرة العربية والمسلمة كما مس كل المجتمعات والأمم بهوياتها وثقافتها وقيمها، وساد بهم إلى فكرة الحضرية والتطور والتكنولوجيا، ولا غرابة أن تكون الأسرة المسلمة لسهام التغريب والعولمة، وعرضة لرياح العلمانية، فقد واجهت الأسرة على العموم تحديات كبيرة في عدة مجالات دينية وأخلاقية، بغية تفرغ الأسرة المسلمة من دورها القيادي في تربية أجيال قيادية وخلافة الأرض، كما تم سحب واقع الأسرة المسلمة إلى مواكبة ملامح الأسرة الغربية المنحلة باسم الحرية والمعاصرة، بفعل مؤثرات كثيرة من أقواها ثورة التقنيات بشقها الإعلامي والمعلوماتي (بن حامد الحارثي، 1422هـ، ص 212). هذا وتعد وسائل الإعلام منافساً شديداً للأسرة في عمليتي التنشئة والتربية، بل عامل مهم مسيطر في ذلك أو حتى وسيلة مهمة تستمد منها الأسرة مختلف المعارف والخبرات والقيم، إلى جانب " تعدد الإستعمالات وخدماتها الترفيهية والثقافية (بوتقرايت، 2007، ص 51).

والحاصل أن كل ما تقدمه هاته الشاشات لمختلف أفراد الأسرة يحمل في مكنوناته من تضارب القيم وصراع الثقافات ويؤثر على السلوكيات والقضايا التقليدية والمحلية، وفي مستوى قضية التنشئة الاجتماعية المعاصرة والمطلوبة وعليه تبقى التحديات والرهانات مفتوحة أمام الأسرة والمجتمع الجزائري المسلم والعربي ككل تبحث في كيفية تحقيق مجتمعاتنا لتنشئة سليمة لأبنائنا، للحفاظ على التوازن الاجتماعي المطلوب في ظل الفجوة الرقمية، وكهدف ووظيفة أساسية تعنى بها الأسرة كمطلب اجتماعي مهم (عطية وشخاب، 2016، ص 244)

وبعيداً عن الآثار المترتبة عن الوسائل التكنولوجية، فإن الأسرة لما تعيشه من ضغوطات وتعقيدات للحياة فإن عملية التربية فيها تتأثر بدرجات كبيرة، في خضم

جفافية العواطف بين أفراد الأسرة، أين تظهر ملامح الإهمال العاطفي وحرمانه النفسي والمادي، ومفهوم الحرمان عند الدكتور "طه عبد العظيم حسين" هو: "مفهوم ثقافي يختلف باختلاف القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع ويشير هذا المصطلح غالبا إلى فشل الآباء والقائمين على رعاية الطفل في تقديم الرعاية الصحية وتوفير الطعام والملبس الملائم والحماية والرقابة والتنشئة الانفعالية للطفل والتجاهل المستمر لحاجاته وانفعالاته، (طه عبد العظيم، 2007)، وبذلك فالإهمال للأطفال يتضمن عدة جوانب وهي إهمال جسدي، إهمال تربوي، يتضمن فشل الآباء في إشباع الأطفال حاجاتهم التربوية المتوافقة مع كل مرحلة عمرية، وكل هاته الجوانب تؤدي إلى فشل انفعالي يتضمن عدم الاهتمام بحاجات الطفل النفسية كالحاجة إلى الحب والتقدير والاعجاب.

وتظهر ملامح إساءة وإهمال الأطفال في علاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، وقدراتهم على تكوين علاقات اجتماعية هادفة، وذات معنى للأطفال المهملون، يظهرون سلوكيات غير مرغوبة اجتماعيا أو مع الأقران، وعدم الرضا عن علاقات الراشدين وسوء التوافق الاجتماعي (طه عبد العظيم، 2007، ص 207)، (وكذلك مظاهر سلوكية ونفسية تتمثل في اعراض الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي والقلق الزائد والسلوكيات العدوانية، والشعور بالعجز وتقدير الذات)

وكما لا يمكن إنكار الدور الإيجابي لعملية التثاقف واستغلال مظاهر العولمة والتكنولوجيا التي تعتمد عليها الأسرة بدرجة كبيرة في حياتها اليومية وحسب مستواها الثقافي والإقتصادي والاجتماعي، في تربية أطفالها تربية سليمة ويظهر ذلك جليا في المجموعات والبرامج والتطبيقات الرقمية المتاحة في استغلال ومخاطبة الأسرة في كيفية التربية وكمرافق افتراضي فعال، يحمل من الأساليب والأليات المعاصرة من طرف المختصين التربويين والمرشدين الصحيين، وغيرها في إعادة الاعتبار لمهمة

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

التنشئة الاجتماعية والتربية الإيجابية، مثل الأخصائية الأردنية، رولا القطامي، والاستاذة سناء العيسى، والدكتور مصطفى أبو السعد هاته الشخصيات لقيت إهتماما بارزا عبر تقنيات التحاضر المعرفي عبر الوسائط الرسمية وتوغلت إلى قلب الأسرة من خلال الندوات التدريبية التربوية على إعادة بعث التربية الإيجابية وفق الطريقة والأسلوب التربوي الإسلامي.

4- واقع تطبيق الأساليب التربوية الإسلامية في الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية: تتحقق مصداقية المعرفة من خلال الاجراءات العلمية وتتلخص قيمة الدراسات السوسيولوجية في المقاربات الواقعية للظاهرة المدروسة في المجتمع وللكشف عن أهمية الدراسة لابد من دراسة ميدانية تكشف واقع ممارسة الأسرة الجزائرية في التحلي بالأساليب التربوية الإسلامية، وقد اعتمدنا مجموعة من الاجراءات المنهجية في الوصول إلى هدف الدراسة على النحو الاتي:

1-4 المجال الميداني: تم اختيار المجال الميداني بمدينة عين الكبيرة التابعة للمحيط الإقليمي لولاية سطيف، في المجال الزمني للمدة التي تم فيها بناء التصور العام لحدود الدراسة والإحاطة بمختلف الأساليب التربوية الإسلامية وترتيبها من حيث الأهمية ومواءمتها في التمكن من قابلية اعتمادها في الأسرة الجزائرية بصفة عمومية. وقد امتدت هاته الفترة من شهر ماي إلى حوالي نهاية شهر نوفمبر، وقد لخصت هاته الفترة منذ الانتهاء من بناء الإطار النظري للدراسة إلى غاية الانتهاء من بناء استمارة أداة المقابلة والقيام بها مع الأسر الجزائرية المعنية بالدراسة ومناقشة نتائجها.

2-4 العينة: تعبر العينة عن النسبة الثابتة المأخوذة كميا ونوعيا عن طريق السحب من المجتمع الأصلي، وتمثل عددا من العناصر الذين يحملون نفس خصائص المجتمع الأصلي، وهي بذلك تعكس نفس الطبقات التي يحتويها المجتمع، واختيارها يكون حسب أهداف المجتمع وطبيعته.

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

و"الأسرة" في هذه الدراسة هي العنصر أو الوحدة الرئيسية التي تعبر عن عينة الدراسة للبحث الميداني، وبالنظر لعدم امكانية الباحثة في تقصي وحصر كل أسر المدينة التي لديها أطفال من سن 3 إلى 5 سنوات، تم اعتماد العينة القصدية، والتي تتوفر فيها شروط الدراسة التالية: -عائلة نووية لديهم أطفال يربونهم من (3 إلى خمس سنوات)

-المربون هم الوالدين بالدرجة الأولى أم وأب وقد بلغ حجمها 21أسرة.

4-3المنهج: تستند أي دراسة علمية على منهج معين في دراسة نتائجها، وبالنسبة لدراستنا فقد اعتمدنا المنهج الوصفي والوقوف على النتائج وتحليلها، إلى جانب جمع البيانات من الملاحظات، وتصنيف المعلومات والنتائج المرغوبة وتحليلها وترتيبها. الأداة العلمية: (المقابلة) من أهم الأدوات التي يستند إليها المنهج الوصفي في أساليبه العلمية هي المقابلة، والتي اعتمدها الباحثة كأداة لجمع البيانات، وقد تم اعتماد المقابلة الشخصية المباشرة على اعتبار أنها حواراً أو محادثة موجهة بين الباحث أو شخص أو هيئة بغرض الوصول إلى معلومات تعكس حقائق أو مواقف محددة يحتاج الباحث للوصول إليها في ضوء أهداف بحثه.

فقد مست البنود المطروحة جوانب الموضوع ومؤشرات أساليب التربية النموذجية المتبعة التي تخدم أهداف دراستنا.

وقد تم اعتماد النموذج التربوي الإيجابي الإسلامي الملخص الذي طرحه الباحث الدكتور (مصطفى أبو السعد) بنجاح في أنشطته العلمية التربوية مخاطباً الأسرة العربية المسلمة في إعادة الاعتبار والبناء لنموذج متكامل لتربية الطفل، وقد تم وفقه بناء واعتماد إستمارة المقابلة على سبعة محاور رئيسية وتضمنت 37 سؤالاً.

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.
د. إيتسام ضريف

فمن خلال تحليل أولى لمضامين المقابلات مع الأمهات وقراءتها، تم التوصل إلى
الملاحظات التالية:

-فيما يتعلق بمستوى تجسيد الأسرة الجزائرية لأساليب التربية الإسلامية الست)
الاحترام، الإعجاب، الحب الغير مشروط، التوقع، الصداقة، التوازن) فإنه يوجد
نزوع واضح وإصرار لدى الأمهات في التقيد بهاته الأساليب ، وذلك حسب المستوى
الثقافي والتعليمي للوالدين (خاصة الأم).

-تطور مستوى ونظرة الأسرة الجزائرية بالنسبة لعملية ووظيفة التربية، بحيث
أصبحت عملية التربية والتنشئة للأطفال في المراحل الأولى عملية تشاركية وفي رعاية
الأطفال.

- هناك إصرار واضح لدى الأمهات في اتباع الأساليب التربوية الناجحة وبخاصة
أنهن على منافذ كثيرة لمصادر الارشاد الأسري.

- وعي الأسرة بضرورة وشرطية الاحترام كأسلوب تربوي إسلامي هام في تعزيز
علاقة ناجحة بين الطفل والوالدين منذ الصغر، لتكوين شخصية مستقلة وسوية
قادرة على التجاوب والإندماج الاجتماعي .

وفيما يتعلق بممارسة الأسرة الجزائرية لأسلوب الحب غير المشروط في تربية
أطفالها قبل سن التمدرس خاصة فإن جميع الأمهات تحبين أطفالهن باعتبارهم
هبة الحياة وزينتها، وبالتالي فإنهن يتقبلنهم بكل صفاتهم الإيجابية والسلبية، وتم
تأكيد ذلك بالتعبير بمشاعر المحبة والقبول، والضم واللمس، والتدليك بعد نوبات
الغضب التي تنتاب الطفل مع قراءة القرآن.

بالنسبة لأسلوب الصداقة والمصاحبة بين الطفل والوالدين، فهي شرط أساسي
في نظرية الأسرة الجزائرية المعاصرة، تنتج عن علاقة غريزية بين الأم والطفل،
وتتطور مع الأب، لتولد الثقة بالنفس، وخاصة أن نسبة 18 من السيدات المبحوثات

أكدن على ذلك في مؤشرات هذا الأسلوب بطريقة محققة ومؤكدة كليا. وفي إجاباتهن، وليدي حنوني، أنا لي نستراح معاه...وبالنسبة لأبوين حاضرين في إجراء المقابلة: قوة العلاقة المبنية على الصداقة بين الابن والأب، ويتم تأكيد العبارة بكل إيجابية وفرح وثقة.

-قوة العلاقة المبنية على الصداقة بين الابن والأب، ويتم تأكيد العبارة بكل إيجابية وفرح وثقة.

-أسلوب التوازن: التوازن شرط أساسي للاستقرار الأسري، حتى لو كان الطفل بين أهله، ولذلك نجد الأم هي التي تسعى جاهدة والمبادرة الأكبر في تحقيق هذه القيمة، وبالتالي وتبعا لمؤشرات أسلوب تحقيق التوازن باعتبارها الأقرب إلى نفوس أطفالها، وأنهم الأكثر تعبيرا ولجوء إليها في التعبير عن مشاعرهم، وإفشاء أسرارهم إليها.

5. النتائج العامة للدراسة: إن الأسرة الجزائرية تعتمد مجموعة من الأساليب التربوية في تنشئة أطفالها، وبعض هاته الأساليب من منطلق تربوي إسلامي تبعا لأصول ديننا الإسلامي الحنيف وما جاءت به تعاليم القرآن والسنة، ويبقى العامل الثقافي والتكوين التعليمي والوضعية التعليمية من أهم نجاح مستوى فاعلية الأساليب التربوية ومستوى تحقيقها ووعي الوالدين بأهميتها، كما يرجع ذلك وبدرجات متفاوتة إلى طبيعة العلاقات الأسرية بين الزوجين خاصة وانعكاسها على تربية الأبناء وانعكاس ذلك على بناء شخصية طفل متوازنة وواثقة.

الخاتمة:

إن البحث في الأساليب والممارسات التربوية للأسرة في المنهج التربوي الإسلامي وواقع تطبيقها في الأسرة الجزائرية بحكم التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفتها الأسرة الجزائرية المتأصلة بالمبادئ والقيم الإسلامية في

مختلف المجالات الثقافية لجميع أفرادها من خلال توجيه بنود أدوات جمع البيانات (المقابلة) ، وبعد قراءة النتائج المتعلقة بأنماط الأساليب التربوية التي تطبقها الأسر المبحوثة فقد توصلنا إلى أن الأسرة الجزائرية واعية تماما بتطبيق الأساليب التربوية الملائمة التي جاءت بها المرجعية الدينية الإسلامية الصحيحة، على الرغم من المخلفات التي أفرزتها العولمة وتراكمات الممارسات والأساليب الدخيلة عن المرجعية الأصل.. وقد توصلنا إلى أن الوظيفة الاجتماعية للتربية توجه اهتمامه التهنيد الروح وصقل الجوهر الإنساني بتسوية للمطالب والاحتياجات الغريزية والعضوية للكائن البشري، وذلك لخلق الاتزان النفسي والاجتماعي له.

والحديث عن الأساليب والممارسات التربوية في العصر الراهن إنما يقترن بإشكالية البعد الأخلاقي فيها، فقد أصبح التحدي رهانا كبيرا في مواجهة التغيرات الاجتماعية، والثقافية الكبرى، الذي مس الأسرة في مختلف الجوانب.

المراجع والمصادر:

1. سورة ال عمران الآية (11)
2. ابن منظور (1919)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت .
3. أبو الحسن الندوي. (بلا تاريخ). نحو تربية إسلامية حرة. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
4. أسماء مصطفى السحيمي. (2009). تنمية السلوك الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة. مصر: دار الجامعة الجديدة.
5. العربي بخي. (1991). التربية العائلية في الإسلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. جمال معتوق. (2011). واقع الطفولة في الوطن العربي، بين الإساءة والدونية. دفا تر المخبر، دورية علمية محكمة، بمخبر المسالة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة.
7. حسام الدين فياض. (2015). مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، نحو علم اجتماع تربوي نقدي .
8. حسين طه عبد العظيم. (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. الاسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة.
9. حنان عبد الحميد العناني. (2014). تربية الطفل في الإسلام. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
10. صلاح بن ردود بن حامد الحارثي. (1422هـ). دور التربية الاسلامية في مواجهة التحديات الثقافية. شهادة ماجستير. السعودية: جامعة أم القرى.
11. أحلام بن النية. (2004). الخدمات الاجتماعية المقدمة برياض الاطفال في الجزائر بين النموذج الغربي والنموذج الاسلامي-دراسة مقارنة بين النموذج الجزائري، السعودي والفرنسي. أطروحة شهادة ماجستير. جامعة المسيلة.
12. عبد الرحمان الغامدي. (1997). دور الأسرة المسلمة في تربية أبنائها في مرحلة البلوغ. السعودية. دار الخريجي للنشر والتوزيع.
13. عبد الله الرشيدان. (2004). الفكر التربوي الاسلامي. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
14. علال الفاسي. (1993). مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها (الإصدار 5). دار الغرب الاسلامي.
15. فاطمة المنتصر الكلثاني. (2000). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات عند الأطفال. رام الله، فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع.

المنهج التربوي الإسلامي وأساليب تربية الطفل "ما قبل المدرسة" في الأسرة الجزائرية-دراسة وصفية-.

د. إيتسام ضريف

16. محمد عبد الباري. (2005). التنشئة الاجتماعية للطفل، سلسلة الدراسات والبحوث الفكرية

والفلسفية. الاسكندرية، مصر: البيطاش للنشر والتوزيع.

17. وفيق صفوت مختار. (2004). الأسرة وأساليب تربية الطفل. دار العلم والثقافة، القاهرة.

18. وليد عطية، و عبد القادر شخاب. (2016). التنشئة الاجتماعية بين الأساليب المتبعة والعوامل

المؤثرة. مجلة أفاق العلوم. جامعة الجلفة، العدد الثالث،

19. محمد علي احمد الشهري(2008)، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة

الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

20. رشيد بوتقرايت. (2007). ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي، دراسة ميدانية

لطلبة جامعة الجزائر2، ملحق بوزيرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم

الاجتماع. جامعة الجزائر.

21. سيما راتب. (بلا تاريخ). تربية الطفل في الإسلام، ماجستير دراسات إسلامية ، .

<https://www.alarabimag.com/read> تم التحميل يوم 2020 /08/13 على الساعة 23:22 مساء

22. مصطفى أبو السعد. (2021). كيف أكون مربيا إيجابيا وفق المنهج الاسلامي. تم

الاسترداد من : <https://www.youtube.com/watch?v=mzjl9Z3tQMI>

<https://www.youtube.com/watch?v=mzjl9Z3tQMI>

23. أبو السعد "محاضرة مندرجة ضمن فعاليات الحقيبة التربوية " التربية الوالدية الأسس و

المبادئ وتطبيقاتها التربوية.